بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – سورة البقرة

عرض وتفسير

– ١٤ –

للأستاذ عنتر أحمد حشاد

الموجه العام بوزارة التعليم
والمعار لكليتى التربية للمعلمين
والمعلمات بالدوحة – قطر

د – التفسير :

ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥) .

القرآن الكريم

« ذلك الكتاب »

المراد بالكتاب القرآن الكريم (١) ، والمشار اليه بقوله : « ذلك » هو ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من الآيات والسور فى مكة وفى المدينة قبل نزول أول هذه السورة ، وما ينزل عليه بعدها ، فالمراد : ذلك الذى أنزل عليك من قبل ، وينزل عليك من بعد هو القرآن ، فلعدم حضوره كله وقت نزول هذه الآيات أشير اليه باسم اشارة البعيد « ذلك » .

(١) بوصفه مكتوبا سمى « الكتاب » وبوصفه مقروءا سمى « القرآن » وقد جاء الاسمان فى أول سورة يوسف فى الآيتين الاولى والثانية،وله كثير من الاسماء لمعان أخر ، مرت بك فى الاعداد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ المجلد ٣ من هذه المجلة للدكتور محمد جميل غازى .

أحقيتـــه

« لا ريب فيه »

أى لا شك فيه (١) ، فالمعنى : ليس فى القرآن ريب من أية ناحية : لا من ناحية أنه من عند الله ، ولا من ناحية أنه معجز ، ولا من ناحية صدق مبادئه ، وعدالة تشريعه ، وسلامة عقائده ، ولا من ناحية أنه هدى للمتقين ، ولا من غير هذا من مختلف نواحيه .

هدايته للمتقين

« هدى للمتقين »

الهدى والهداية يطلق كل منهما على مطلق الدلالة على ما يوصـــل الى المطلوب خيرا كان أو شرا ، ومنه قوله تعالى : « وهديناه النجدين(٢) » « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى (٣) » ، والهدى بهذا المعنى المطلق وصف القرآن لجميع الناس : المتقين منهم وغير المتقين ، كما جاء فى قوله سبحانه : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس (٤) » وكما يكون الهدى بهذا المعنى من الله سبحانه ـــ يكون من غيره : الانبياء والمرشدين ، كما يشير الى ذلك قوله سبحانه فى خطابه للرسول صلى الله عليه وسلم : « وانك لتهدى الى صراط مستقيم (٥) » ، وفى حديثه عن الصابرين الموقنين بآياته : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمـــا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٦) » .

---

(١) النكرة فى سياق النفى تعم ، فالمعنى : ليس فيه أى ريب من أية ناحية من نواحيه ، والوقف على : « فيه » أرجح من الوقف على : « لا ريب » بدليل ماجاء فى فاتحة سورة السجدة : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » اذ لا يجوز الوقف هنا على : « لا ريب » والمعنى لا يحتمله . خلافا لمـــا جاء فى تفسير القرآن الكريم للاستاذ محمود حمزه وزميليه ، وفى كتاب The Holy Quran للاستاذ عبد الله يوسف على مما يفهم منه أن الوقف على : « لا ريب » .

(٢) الآية ١٠ من سورة البلد ، والمعنى : بينا للانسان طريقى الخير والشر .

(٣) من الآية ١٧ من سورة فصلت ، والمعنى : بينا لثمود قوم صالح طريق الهدى فاستحبوا العمى ، واختاروا الكفر على الهدى والايمان .

(٤) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥٢ من سورة الشورى .

(٦) الآية ٢٤ من سورة السجدة .

ويطلق كل من الهدى والهداية أيضا على الدلالة على الخير مع المعونة والتوفيق والاخذ باليد للوصول اليه • والهدى بهذا المعنى وصف القرآن للمتقين خاصة • والمعنى : هذا القرآن فيه هدى ودلالة على الخير مع معونة الله وتوفيقه للمتقين خاصة للوصول اليه ، فهم لما وصفوا به من الصفات التى دلت على سلامة فطرتهم ، وكمال استعدادهم للخير — هداهم الله بالقرآن ، أى دلهم به على الخير ولم يتركهم لانفسهم يصلون أو لا يصلون ، بل دلهم وأعانهم وأخذ بيدهم للوصول ، فالذين اتقوا أعانهم الله ووصلهم الى الخير ، والذين زاغوا أزاغ الله قلوبهم •

والهدى والهداية بهذا المعنى الاخير لا يكونان الا من الله — عز وجل — وحده ، كما جاء فى قوله سبحانه مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (١) » (٢) •

المتقون وأوصافهم وجزاؤهم

المتقون : وهم الفريق الاول من الفرق الثلاث التى افترق اليها الناس بازاء الاهتداء بالقرآن ، وهم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة ، وذلك بالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وهذه الآيات الاربع تحدثنا عنهم ، وتصفهم بصفات خمس هى أمهات الفضائل ، ودلائل الفطرة السليمة ، وأسباب الاهتداء، وهذه الصفات الخمس : هى ايمانهم بالغيب، واقامتهم الصلاة ، وانفاقهم مما رزقهم الله ، وايمانهم بما أنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل من قبله ، وايقانهم بالآخرة ، وبهذه الصفات الخمس اهتدوا وأفلحوا •

— ١ — الايمان بالغيب

« الذين يؤمنون بالغيب » :

الصفة الاولى من صفات المتقين المهتدين المفلحين بينها سبحانه بقوله : « الذين يؤمنون بالغيب » ، والمراد بالايمان بالغيب : التصديق

---

(١) من الآية ٥٦ من سورة القصص .

(٢) راجع ما كتبته بالتفصيل فى معنى الهدى عند تفسير قوله سبحانه « اهدنا الصراط المستقيم » الآية ٦ من سورة الفاتحة فى العدد ٦ المجلد ٢ من هذه المجلة .

والاذعان بما غاب عن الحواس الظاهرة (اللمس والشم والذوق والسمع والبصر) متى قام عليه الدليل الصحيح .

فالغيب فى اللغة : كل ما غاب عنك ، وفى الشرع : كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا يقع تحت الحس فى عالم الشهادة ، كعذاب القبر ، والبعث ، والحساب ، والصراط ، والميزان ، وصفات البارى جل وعلا .

والناس فريقان : فريق مادى حسى لا يؤمن ولا يصدق الا بما أدركه حسه الظاهر ، وفريق غير مادى يؤمن بما أدركه حسه الظاهر ، وبما أدركه وجدانه وأرشده اليه عقله بالبرهان ، وليس المراد بالايمان بالغيب التسليم الاعمى بدون دليل أو نظر أو برهان ، مما يؤدى الى اعتقاد الخرافات والتصديق بالاوهام ، والايمان بما لا يتفق مع الحقائق العليا التى جاء بها الدين الحنيف .

وأساس الاسلام ، وأساس كل رسالة هو الايمان بالغيب ومن لا يؤمن بالغيب لا يؤمن بالله ، ولا بملائكته ، ولا باليوم الآخر ، لان هذا كله غيب لا تدركه الحواس الظاهرة ، ولكن يدركه العقل بما قام عليه من الدلائل الصحيحة ، ومن لا يؤمن بالغيب لا يمكن أن يهتدى بالقرآن ولا بأى رسول .

فالاساس الاول للاهتداء بالقرآن هداية مصحوبة بمعونة الله وتوفيقه — أن يؤمن الانسان ويذعن بما غاب عنه متى قام له الدليل عليه كما يذعن بما أدركه حسه ، وألا يجمد على ما يحس به بالاحساس الظاهر لان الجمود على هذا تعنت وعناد ، وتعطيل للعقول .

والايمان بهذا الغيب من صفات المتقين ، وهو دليل على حسن استعداد النفوس لتلقى حقائق الدين ، والتصديق بها ، والعمل لها ، ولهذا جاء فى صدر هذه الصفات الخمس ، وهو أفضل أنواع الايمان وأعلاها .

— ٢ — اقامة الصلاة

« ويقيمون الصلاة »

والصفة الثانية من صفات المتقين اقامة الصلاة .

والصلاة شرعا : العبادة البدنية المعروفة من الاقوال والافعال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم ، وقد فرضت على المسلمين قبل الهجرة بسنة على أرجح الاقوال ، كتبها الله على عباده خمس مرات فى اليوم والليلة ، وبين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأقواله وأفعاله أوقاتها ، وكيفية أدائها •

واقامتها : أداؤها بأركانها وسننها وهيآتها فى أوقاتها • قال ابن عباس : ويقيمون الصلاة : أى يقيمون الصلاة بفروضها ، وحكى الضحاك عنه اقامة الصلاة : اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ، وقال ابن قتادة : اقامة الصلاة : المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها • وقال مقاتل بن حيان : اقامتها : المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فهذا اقامتها ، وقيل : اقامتها : دوامها ، يقال : قام الشىء : أى دام وثبت ، والى هذا المعنى أشار عمر رضى الله عنه بقوله : من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع •

ولم يقل سبحانه : « ويصلون » ، بل قال : « ويقيمون الصلاة » للاشارة الى أن المتقى هو من يؤديها مقامة لا عوج فيها ، محكمة لا خلل فيها ، مقرونة بالخشوع لله ، والتوجه الكلى الى الله ، واستحضار عظمة الله وألوهيته • ولا ريب فى أن أداء الصلاة على هذا الوجه خمس مرات فى اليوم والليلة يجعل القلب دائما عامرا بذكر الله ، واقفا عند حده ، مستأهلا للاهتداء بهديه ، ولهذا قال سبحانه : « وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (١) » وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم : ان فلانا يرتكب كذا وكذا من الآثام ، ولكنه يصلى ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ستنهاه يوما صلاته» وقال عليه الصلاة والسلام: « لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لا ، قال : فكذلك الصلاة » •

---

(١) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

ـ ٣ ـ الانفاق فى سبيل الله

« ومما رزقناهم ينفقون »

والصفة الثالثة من صفات هؤلاء المتقين الانفاق مما رزقهم الله فى سبيل الله .

والمراد أنهم ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، وفى معونة عباده الفقراء ، وعلى أهليهم وعيالهم ، ولا يبخلون بما آتاهم الله من فضله . وهذا الانفاق يشمل أداء الزكاة المفروضة ، ويشمل كل أنواع الصدقات المطلوبة ، والمعونة لكل من يحتاج الى المعونة .

وقد فرضت الزكاة على المسلمين فى السنة الثانية للهجرة ، ولم يقل سبحانه : « ومن أموالهم ينفقون » ، بل قال : « ومما رزقناهم ينفقون » للاشارة الى أنهم انما يعطون مما أعطاهم الله، والى أن انفاقهم انما هو شكر لله على ما رزقهم ، وقد صرح سبحانه بهذا فى قوله : « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (١) » .

ولا ريب فى أن انفاق ذى المال ماله فى سبيل الله يطهر نفسه من الشح والبخل والانانية والقسوة ، ويوجهها الى الخير والبر ، ويجعلها مستأهلة للاهتداء بهدي الله . ولا شىء يحول بين المرء وكثير من الخير والبر والهدى الا الشح والحرص على المال ، ولهذا قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (٢) » وقال سبحانه : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٣) » .

عنتر حشاد

---

(١) من الآية ٧ من سورة الحديد ، والمعنى : انفقوا فى وجوه الخير بعض المال الذى جعلكم سبحانه خلفاء فى التصرف فيه ، كأنه يقول سبحانه: الاموال التى فى أيديكم ما هى الا ودائع مملوكة له سبحانه .

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة التوبة .

(٣) من الآية ٩ من سورة الحشر ، ومن الآية ١٦ من سورة التغابن .

كلمة التحرير :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » :

ان هذا العدد من مجلة التوحيد يصدر بعد حوالى شهر من أحداث الشغب والمظاهرات التى وقعت بالقاهرة وبعض مدن الجمهورية يومى ٢٨ و ٢٩ من المحرم ١٣٩٧ هـ (١٨ ، ١٩ من يناير ١٩٧٧) والتى حطم المتظاهرون فيها بعض الممتلكات العامة والخاصة ، وأحرقوا خلالها الكثير من وسائل النقل العام وبعض أقسام الشرطة والمستشفيات وغير ذلك ، وراح ضحيتها العشرات من القتلى والمئات من المصابين .

وان الذى ينظر الى هذه الاحداث التى تدمى القلوب ، يرى أنها لا يمكن أن تحدث بسبب زيادة الاسعار ، بل لا بد أن يكون وراءها تخطيط مدبر منظم ، كان يهدف منه المتآمرون الخونة الى تحطيم معنويات هذا الشعب ، والى زيادة متاعبه ومعاناته ، والى نشر الخراب والدمار فى ربوع هذه البلاد ، حتى تسنح لهم الفرصة لتحقيق مآربهم الآثمة .

ونحمد الله أن أنقذ البلاد من كارثة محققة ، وان كان لا بد من الضرب على أيدى هؤلاء المأجورين العملاء بكل قوة ، فهؤلاء من الذين يقول فيهم الله عز وجل : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الارض . ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

يا حكام مصر :

اذا أردنا أن نضع الحلول البناءة لمشاكل مجتمعنا ، فليس هناك الا حلا واحدا يجب أن نتمسك به ، ألا وهو اقامة المجتمع المسلم ، فاذا كان دستورنا ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، وينص على أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع ، واذا كنتم تدافعون عن الاسلام فى كلماتكم ، الا أن أقوالكم تغاير أفعالكم، فرغم التصريحات العديدة بالعودة الى الاسلام ، لم نجد بادرة عمل واحدة تدل على ذلك ، والله عز وجل يقول : (يا أيها الذين آمنوا : لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وحتى اذا كان القول صادقا

فلا قيمة له بلا عمل ، فالله عز وجل عندما يقول : (ان الذين قالوا ربنا الله) يقول بعدها (ثم استقاموا) فهى قول وعمل ، وكذلك عندما يقول : (الذين يستمعون القول) يقول بعدها (فيتبعون أحسنه) فهى أيضا قول وعمل ، أما الذين يقولون ولا يعملون فهم المنافقون •

يا حكام مصر :

هل الاسلام يبيح تناول الخمور أو صناعتها أو تداولها ؟ هل الاسلام يبيح اقامة الملاهى والمراقص ؟ هل الاسلام يبيح هذه السموم التى تقدمها السينما وغيرها من وسائل الاعلام ؟ هل الاسلام يبيح هذا الاختلاط بين الرجل والمرأة فى كل نواحى الحياة ؟ هل الاسلام يبيح تهيئة الفرص للشيوعيين لتجميع المواطنين تحت لوائهم وشعاراتهم ؟

يا حكام مصر :

لقد جربنا الحكم بالقوانين الفرنسية ، وبالقوانين الرومانية ، وجربنا ما نسميه بالاشتراكية ، فلماذا نخاف الاسلام ؟ فلنحكم بكتاب الله ، ولنغير تلك العبارة التى يتشدق بها الجميع ، وهى « حتمية الحل الاشتراكى » نغيرها لتكون « حتمية الحل الاسلامى » فلنقدم على هذه التجربة ، وننتظر النتيجة ، فستختفى الخفافيش أمام هذا النور ، لانها لا تظهر الا فى الظلام •

يا حكام مصر :

ان ما أصابنا لم يكن الا لبعدنا عن دين الله (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا) والله لا يأمر الا بالصلاح والرشاد والخير ، وهو سبحانه القائل : (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) •

فاذا أردتم الاصلاح أيها الحكام فعليكم بدين الله ، اعتصموا به ، وتمسكوا بتعاليمه ، واعملوا على نصرته ، بأن تحلوا حلاله ، وتحرموا حرامه ، كى يكون ذلك تأسيسا لبناء هذا المجتمع على قاعدة صلبة (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين) •

صدق الله العظيم

رئيس التحرير

بدعة المولد النبوى

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

التعبير عن محبة النبى صلى الله عليه وسلم بالاحتفال بمولده بالذات ، كلما أقبل شهر ربيع الاول من كل عام ، ليس من الاسلام فى شىء • بل هو تقليد أعمى ، وحب كاذب يصدر عن قوم حرموا لذة المحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأس هؤلاء طوائف الصوفية الذين يبتدعون فى الدين ما ليس منه ، ويتعبدون الله على طرائق سنها لهم مشايخهم ، ويتخذون قبورهم مساجد ، تتعلق بها قلوب المريدين ويشدون اليها الرحال دون خوف من وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) •

فالذين يتظاهرون بمحبة رسول الله باقامة مولده ، جريا على الاحتفال بموتى اتخذت قبورهم مساجد : ليس لديهم اثارة من علم صحيح ، يستند الى الكتاب الكريم ، أو سنة نبى الهدى عليه الصلاة والسلام •

والحق الذى لا مراء فيه ، أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان ، لقوله صلوات الله وسلامه عليه : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده ومن نفسه التى بين جنبيه • وفى رواية : ومن الناس أجمعين) • هذا اذا كانت المحبة مقرونة بالعمل الذى يطابق عمله ، أو ما أوصى به دون ابتداع فى الدين الذى جاء به عن ربه • تلك هى المحبة الصادقة التى تقرب الى الله عز وجل ، ويثاب عليها صاحبها •

أما اذا كانت هذه المحبة مجرد تهريج ، أو مواكب تنطلق كمواكب الصوفية من مسجد السيدة زينب الى مسجد الحسين رضى الله عنه ، أو سرادقات فاخرة تقام لتلقى فيها المدائح المنهى عنها ، أو الحرص على أكل الحلوى فى يوم مخصوص بالذات ، حبا فى رسول الله كما

يقولون ، وغير ذلك مما درج عليه الناس ، وخاصة أهل البدع والخرافات فتلك محبة كاذبة ، نسج خيوطها من استحوذ عليهم الشيطان فصدهم عن الحق ، فلا دينا أقاموا ، ولا بسنة نبيهم يعتصمون •

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتمثل فى القاء القصائد ، واطلاق المدائح الكاذبة ، وانفاق الاموال فى اقامة الزينات ، بحجة العمل على اشهار رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتمجيده كما تفعل الامم الاخرى بأنبيائهم ، فذلك جهل بالدين ، وخروج على هدى سيد المرسلين•

أما الرسول فليس بحاجة الى اشهار أو تمجيد بمثل هذه الاعمال ، التى تدل على سفاهة الاحلام والجهل بالدين • فشهرة الرسول حاصلة رغم أنوفهم بأعمال أعظم قدرا من هذه الصغائر ، فقد أوجب الله ذكر اسمه بعد اسم الله تعالى فى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، كما أن الله تعالى جعل الصلاة عليه بعشر صلوات يصليها بنفسه على من صلى عليه من أمته •

كما جعل طاعته مقرونة بطاعة الله تعالى ، وكما قرر القرآن الكريم أنه بعث رحمة للعالمين ، وأنه على خلق عظيم •

فهل يحتاج الرسول الى شهرة من قوم كذبت حناجرهم ، ولم تصدق أعمالهم فى محبته بمشاقته وعدم اقتفاء سيرته السنية ، والتخلق بأخلاقه الزكية ؟ ان ما يفعلونه جهل بالدين ، ومشاقة لسيد المرسلين •

ولمناسبة بدعة مولد النبى يتعين علينا تحقيق أمور ثلاثة : ــ

١ ــ متى ولد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

٢ ــ موقف السلف الصالح من مولده •

٣ ــ كيف تكون المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فأقول مستعينا بالله الكريم : ــ

١ ــ أما ميلاده صلى الله عليه وسلم :

فقد كان عام الفيل بلا شك ، وكان فى ربيع الاول على الارجح ، أما تحديد يوم ١٢ من هذا الشهر بالذات ، فهذا من باب الحدس والتخمين ، والعرب قبل الهجرة ما كانوا ليؤرخون الا بالحوادث الهامة ،

وهذه الحوادث تختلف أهميتها باختلاف تأثيرها على مجامع قلوب الناس. فمنهم من يؤرخ بحادثة سيل جارف ، ومنهم من يؤرخ بحادثة الفيل ، ومنهم من يؤرخ بعام جدب وشدة . . . الى غير ذلك من الامور . والنبى صلى الله عليه وسلم لم يحدد يوما ولد فيه بأكثر من أنه يوم الاثنين من أيام ربيع .

اذن كيف تحدد يوم ١٢ من ربيع الاول ؟ هذا الذى يحتاج الى دليل. وبذا سقطت حجة من يدعى أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم ١٢ من هذا الشهر .

ولكن أصحاب الاهواء ، والذين يسيرون على سنن من قبلنا (كاليهود والنصارى) رأوهم يقيمون عيدا لمولد عيسى عليه السلام . فلماذا لا يقام عيد ميلاد للنبى محمد عليه السلام ، وهو لم يكن أقل شأنا من عيسى ، ولا أدنى منه منزلة عليهما الصلاة والسلام ؟

لهذا عمدوا على اشهار رسول الله محمد باقامة مولد له ، اتباعا لسنن أولئك الذين حذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من متابعتهم بقوله : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن غيرهم ؟) .

واذا كانت الموالد يقصد منها مدح رسول الله الكريم ، فقد نهانا صلى الله عليه وسلم عن مديحه واطرائه بقوله الكريم (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) .

٢ ــ موقف السلف الصالح من مولده :

كان الصحابة الكرام أكثر الناس محبة للرسول الذى بعث فيهم وشاهدوه واستمعوا لقوله ، وكانت محبتهم تتجلى فى صدق أعمالهم ، فحظهم من هذه المحبة حظ موفور على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخير الدنيا والآخرة .

ولذا كانت المحبة عميقة ومبنية على ثمرة المعرفة ، وعلى ما كان يتحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق (فهو منبع الفضائل كلها) كيف لا ؟ ؟ وهو الذى أخرجهم باذن الله من ظلام الجهل الى نور العرفان والايمان •

ومن أجل ذلك استحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى نصيب من محبة صحابته أكثر من محبتهم لانفسهم وذويهم والناس جميعا : كانوا يفدونه بكل عزيز لديهم • وما كان أبو بكر ليخاطبه الا بقوله : بأمى أنت وأمى يا رسول الله •

لا شك أن القلوب الطيبة جبلت على حب من أحسن اليها • فكيف بالرسول الذى آتاه الله ما لم يؤت غيره ، ومنحه الله من الآلاء حتى فضله على العالمين ؟

واليك أمثلة من محبة الصحابة له :

(أ) روى ابن اسحاق أن امرأة من الانصار ، قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد فأخبروها بذلك • فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا بحمد الله هو بخير كما تحبين • قالت : أرونيه حتى أنظره • فلما رأته قالت : كل مصيبة مهما عظمت فهى بعدك صغيرة • فانظر كيف تغلبت محبتها للرسول الكريم على أقرب الناس اليها من أب وأخ وزوج استشهدوا دفعة واحدة •

(ب) روى أبو بكر بن مردويه بسند صحيح ينتهى الى عائشة رضى الله عنها قالت : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى ، وأحب الى من أهلى ، وأحب الى من ولدى ، وانى أكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فانظر اليك ، واذا ذكرت الآخرة عرفت أنك اذا دخلت الجنة كنت مع النبيين ، وان دخلت أنا الجنة خشيت ألا أراك • فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) •

(ج) أن بلالا رضى الله عنه لما نزلت به المنية ، كان أهله يقولون: واكربتاه • وهو يقول : وافرحتاه ، غدا ألقى الاحبة ، محمدا وصحبه • فانظر كيف مزج كربة الموت بحلاوة اللقاء مع رسول الله • وذلك من حلاوة الايمان الذى جاء فى قوله الكريم : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار) رواه البخارى •

بهذا لم يكن السلف الصالح أقل محبة منا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فلم يحتفلوا بمولده ، ولم يكلفوا أنفسهم معرفة اليوم الذى ولد فيه ، ولكن أفنوا حياتهم فى مرضاة الله ورسوله •

أما المحبة الكاذبة التى يتظاهر بها أرباب الصوفية والسذج من الناس فقد سد النبى صلى الله عليه وسلم الطريق فى وجه هذه المحبة بقوله : (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا • اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) • فأين علماء السوء ومشايخ الطرق الصوفية ، وعلماء المساجد ، ووزارة الاوقاف من هذا القول النبوى الكريم ؟

ان الحديث الشريف يتضمن أمرين هامين : —

(أ) النهى الشديد عن اتخاذ عيد ميلاد لقبره صلى الله عليه وسلم، فهو فى غنى عن ذلك •

(ب) اشتداد غضب الله على من اتخذ قبور الانبياء مساجد •

فما بالكم بمن اتخذ قبور مشايخ الصوفية مساجد ، وكذا غيرهم ممن لا يعرف لهم فضل ولا علم ؟

ونخص بالذكر بهذا القول : وزارة الاوقاف ، وقادة الازهر ، الذين يقرون ما عليه الصوفية ، بالعناية بقبور هذه المساجد وكسوتها ، ونشر الطيب عليها ، والاحتفال بموالدها • فهل هذا من الدين ؟

فالى الله المشتكى •

٣ ــ كيف تكون المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

محبته صلى الله عليه وسلم من الايمان ، وقد أوجبها الله علينا ، وفاء لمـا أسدى الى أمته من خير ، اذ جاء بالدين الذى أساسه توحيد الله ، كما دعا الى التراحم ، وبالغ فى النصيحة ، وعلم الكتاب والحكمة ، وأنقذ الامة من الغواية ، وأتى من ربه بالهداية ، حتى بلغت الغـاية ، وتحقق لها قصدها •

كانت هذه المحبة قوتا للقلوب ، وغذاء للارواح ، فيها يتنافس المتنافسون • هكذا كانت محبـة السلف الصـالح لنبيهم صـلى الله عليه وسلم •

فأين هذه المحبة من المحبة الزائفة التى تقوم على التهريج ، واقامة الزينات ، ونصب الرايات ، والاستماع الى المدائح الكاذبة ، والقرآن الذى لا يتجاوز حناجر القراء ، فلا يخشع له القـارىء ولا السامع ، ولكنهم يسمعون وأفئدتهم هواء •

فيا قوم : قبل أن نتظاهر بمحبته صلى الله عليه وسلم ، يجب أن نلتزم بما دعانا اليه الكتاب المنزل عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) •

علامة المحبة الصادقة أن تكون أوامره صلى الله عليه وسلم فى مقدمة ما نعمل ، ونواهيه فى مقدمة ما نترك • ولكن أرباب المحبة الكاذبة ينتصرون للبدع والخرافات ، معرضين عن قوله صلى الله عليه وسلم (••• واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وعند أبى داود (وكل ضلالة فى النار) فأوصيكم ونفسى باتباع الرسول فى كل ما أمر ، وفى كل مانهى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) • وفقنا الله الى اتباعه ، ومنحنا السير على نهجه ، والله الهادى الى سواء السبيل •

محمد على عبد الرحيم

(٣) حوار حول التوسل والوسيلة

يجريه الدكتور محمد جميل غازى

* فان قال قائل : أليست الشفاعة ثابتة للنبى صلى الله عليه وسلم ؟ فلماذا لا نتوجه الى الله تعالى بموجب هذه الشفاعة ؟

* قلنا له : انه عليه الصلاة والسلام ــ الآن ــ موعود بالشفاعة فى اليوم الآخر ، ووعد الله حق ، لكنها مشروطة بالاذن والرضا قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (١) وقال تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) (٢) وقال تعالى: (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (٣) • وقال تعالى : (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) (٤) •

فينبغى لمن أراد أن يدعو بطلب الشفاعة أن يقول : اللهم لا تحرمنى شفاعته صلى الله عليه وسلم ، أو اللهم شفعه فى ، وأمثال ذلك •

ولو كانت تطلب منه صلى الله عليه وسلم ــ الآن ــ لجاز لنا أن نطلبها ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن ، والملائكة ، وأطفال المؤمنين والصالحين •••

ولجاز لنا أن ندعوهم ، ونلتجىء اليهم ، ونرجوهم بهذه الشفاعة، فنصير اذا والمشركين الاولين فى طريق واحد ، لا نفترق عنهم الا بالاعمال الظاهرة من صلاة وصيام ونطق بكلمة التوحيد من غير عمل بها ، ومن غير اعتقاد لحقيقتها •

* ونقول أيضا : ان الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا أن أسعد الناس بشفاعته ، من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه ، كما فى حديث البخارى عن أبى هريرة ، وشاهده فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل بنى دعوة مستجابة ،

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .
(٢) طه : ١٠٩ .
(٣) الانبياء : ٢٨ .
(٤) النجم : ٢٦ .

فتعجل كل نبى دعوته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة، فهى نائلة ــ ان شاء الله ــ من مات لا يشرك بالله شيئا » .

* فحقيقة الشفاعة المأذون فيها ، أن يتفضل الله سبحانه وتعالى على أهل الاخلاص والتوحيد ، فيغفر لهم بدعاء الشافعين الذين أذن لهم فى المشفوع ، فيكرمهم على حسب مراتبهم ، وينال نبينا صلى الله عليه وسلم منه المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون .

* وقد نفى القرآن الكريم شفاعة الشرك فى كثير من آياته كقوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) (١) وكقوله : (فما لنا من شافعين) (٢) وكقوله : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (٣) وكقوله (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) (٤) وكقوله : (وما نرى معكم شفعاء كم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) (٥) .

ومن تأمل هذه الآيات الكريمة وغيرها مما جاء فى معناها ، علم أن المقصود بنفى الشفاعة ، نفى الشرك بها أو فيها ، وهو أن لا يعبد الا الله .

* وقد أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم ــ بل وجميع الرسل عليهم السلام بكلمة التوحيد ليبعدوا الناس عن ضلالات الالتجاء والشفاعة والرجاء والدعاء لغير الله سبحانه وتعالى وعز وجل .

* * *

* فان قال قائل : ان المشركين كانوا يعبدون هذه الآلهة ، ونحن لا نعبد الانبياء والصالحين ؟

* قلنا له : ان عبادتهم لها هو الالتجاء والدعاء والضراعة ، لانهم لم يكونوا يركعون لها ولا يسجدون ، وهل كان ود ، وسواع ، ويغوث، ويعوق ، ونسر الا أولياء وصالحين ؟

يقول عبد الله بن عباس وغيره : هؤلاء قوم صالحون كانوا فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، فعبدوهم .

* * *

---

(١) المدثر : ٤٨ .
(٢) الشعراء : ١٠٠ .
(٣) الاعراف : ٥٣ .
(٤) الروم : ١٣ .
(٥) الانعام : ٩٤ .

* فان قال قائل : ان الداعى الذى يلجأ الى قبور الاولياء والصالحين ، لا يريد بعمله الا التقرب الى الله ، والزلفى اليه ، والشفاعة عنده ، والتوسط بهؤلاء الذين هم أقرب منه الى الله وأحب .

* قلنا له : ان هذا هو عين ما أراده المشركون الاولون ، بدليل قوله تعالى حكاية عنهم : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١) وقوله عز وجل : (ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (٢) وقد ختم الله الآية الاولى بقوله : (ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) وختم الآية الثانية بقوله : (سبحانه وتعالى عما يشركون) .

* فان قال قائل : ان هذه الآيات وغيرها — مما استشهدت به فى باب الشرك — وردت فى المشركين عباد الاصنام ، ولا يصلح اطلاقها على غيرهم من مسلمة هذا الزمان .

* قلنا له : ان الشرك صفات من اتصف بها كان مشركا ، وكذلك سائر الصفات المذمومة كالزنا ، والفسق ، والنفاق ، والظلم ، اذ العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب ، كما يقول الاصوليون .

ثم ... اذ صح ما تقولون ، كان معناه : أن كل حكم نزل على سبب مخصوص ، فى قصة مخصوصة ، فهو لا يتعداها الى غيرها ، وهذا ظاهر البطلان ، وفيه ما فيه من تعطيل لكثير من آيات القرآن المبين ، وأحكام الدين ، فان آيات الحدود والجنايات والمواريث والديات نزلت فى قضايا خاصة قد مضت ومضى أهلها الذين نزلت فيهم .

يقول ابن القيم فى تفسيره لقوله تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير) (٣) : ان القرآن مملوء من أمثالها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون بدخول الواقع تحته ، ويجعلونه فى قوم خلوا ولم يعقبوا ارثا ، وهذا الذى يحول بين قلوب الناس وبين فهم القرآن .

* * *

(١) الزمر : ٣ .
(٢) يونس : ١٨ .
(٣) سبأ : ٢٢ .

* فان قال قائل : ان المشركين الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وكانوا ينكرون البعث ويجعلون القرآن سحرا ؟

* قلنا له : لا خلاف بين أئمة الامة أن الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء ، وكذبه فى شىء آخر أنه لم يدخل فى الاسلام ، كما اذا آمن ببعض القرآن وكفر ببعض ، فما نحن فيه من هذا القبيل .

ثم ... ما رأى هذا « القائل » فيما كتبه الائمة الفقهاء فى (باب الردة) لا سيما ما جاء فى كتب الحنفية من التكفير بألفاظ يذكرها بعض الناس من غير اعتقاد ؟

ثم نقول : اذا كانت الالفاظ لا عبرة بها ، وانما العبرة بالاعتقاد لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة ، ألا يتوب ، وألا نتوجه اليه بلوم ! .

ثم ... ما هو الكفر المقصود فى قوله تعالى : (ولئن سألتم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) (١) مع أن القوم كانوا هازلين ؟ .

د. محمد جميل غازى

أخى القارىء :

بعد أن تنتهى من قراءة هذا العدد من المجلة أعطه لابنائك لقراءته ، أو اشرح لهم ما جاء به من موضوعات ، حتى تحببهم فى الاسلام ، وتربيهم على طاعة الله ، والله يوفقك .

مجلة التوحيد

---

(١) التوبة : ٦٥ .

تعليقات

بقلم : الدكتور جابر الحاج

أخصائى الانف والاذن والحنجرة بالزقازيق

(١)

مجلس الشعب

ألعن شىء يصيب أى نظام هو تناقض أفكاره ، وتضارب آرائه ، وتعدد مكاييله ، يكيل للمحاسيب بكيل ، ويكيل للشعب بكيل آخـر ، ويضيق على خصومه ، ويغلق الابواب والنوافذ على الرأى المعارض خشية انبعاث شعاع من نور ، فيكشف ما دبر فى الظلام .

وانى من المعجبين بالرئيس ممدوح سالم حين أجرى انتخابات حرة ، ولكن يؤسفنى ألا يكون لمجلس الشعب نفس الموقف من الحرية فى ابداء الرأى ، والتعبير عن مكنون الصدور ، واتاحة الفرصة للرأى المعارض ليظهر من غير تحمس وبدون تشنجات .

وحين يندفع المجلس خلف رئيسه فيؤيد رأيين متعارضين ، على غير بصيرة ، تكون بذلك ــ الكثرة المؤيدة للحكومة وبالاعلى الديمقراطية ، ولا تقل خطورة الدكتاتورية العددية عن دكتاتورية الفرد ..

* * *

تقدم السيد علوى حافظ باقتراح لمجلس الشعب يريد مراجعـة مخصصـات أسرة الرئيس جمال عبد الناصر ، فانبرى له المهنـدس سيد مرعى وقال له : ان لجمال عبد الناصر بصمات على هذا المجلس ، ولا ينبغى مناقشة هذا الموضوع ... وصفقت الكثرة العددية ، ولم ينته الاقتراح بدفنه فحسب ، بل وبمساءلة السيد / علوى حافظ .. كيف يبدى رأيا يخالف رأى الحزب !! .

ورحم الله العهد الذى يكيلون له الذم ، عهد الحزبية ، حين أعلن النحاس زعيم الاغلبية رفع سعر الرغيف مليما ، فانبرى له الاستاذان

أحمد أبو الفتح وعزيز فهمى الوفديان ، وهاجما النحاس بالقلم وباللسان ، ورضخ لهما النحاس ، ولم يفصلهما من عضوية حزب الوفد .

* * *

ثم اجتمعت اللجنة التشريعية لتناقش مشروع قانون تنظيم الاحزاب ، وانتهت اللجنة الى عدم التخلى عن شرط وجود « حتمية الحل الاشتراكى » (١) ضمن مبادىء الاحزاب ..

هل سيكون هذا المبدأ شعارا أم حقيقة ؟

فان كان شعارا فقد سئمنا الشعارات ..

وان كان حقيقة فهل من الاشتراكية ألا يناقش المجلس مخصصات ورثة زعيم الاشتراكية ؟ .

(٢)

الفقر الادبى

كتب الاستاذ أنيس منصور تحت عنوانه اليومى « مواقف » بجريدة الاهرام ــ كلمة ما كان أغناه عنها ، ولكن يبدو أن بعض الادباء حين يقع بهم افلاس أدبى يتصيدون خبرا يدورون حوله ، ويلبسونه ثوب حوار ، أو ينعطفون به عن مساره الواضح ، الى منعطفات وأزقة الاجتهادات الخاطئة ، والغيرة المفتعلة .

وتحت عنوان « مواقف » الذى نشرته الاهرام فى ١٠/١/١٩٧٧ كتب الاستاذ أنيس ، يوجه سهامه لشركة مصر للطيران ، واختار مناسبة ما أثير حول مسألة تقديم الخمور لركابها ، وبدأ كلمته يقسم بالله بأن كلمته ليست دفاعا عن الخمور ، وانما هو دفاع عن شركة مصر للطيران نفسها ، وأنه يخشى على هذه الشركة من الضياع ..

وكأن شركة مصر للطيران لم يعد بها نقص يحرك قلم الاستاذ أنيس ، ولم يبق بها ما يحرك قلمه الا الغاء شركة مصر للخمور ..

---

(١) كنا نود ان يكون هذا الشرط « حتمية الحل الاسلامى » .
رئيس التحرير

وكأن الغيورين على دينهم ــ حين يجلسون بجوار من تحضر له المضيفة زجاجة خمر ــ لن يدفعهم ذلك القبح عن احتقار شركة مصر للطيران ، والعمل على تجنبها فى سفرهم ، ويكون نصيب شركة مصر للطيران من غيرة الاستاذ أنيس أن يجعل من طائراتها حانات متنقلة للخمــور •

يا أستاذ أنيس ! أنت لا تخاطب مخمورين ، والمثل التركى الذى استشهدت به « هات حسنة وأنا سيدك » ، طبقه أولا على نفسك ، وقدم لقرائك ما يبقى على ارتباطهم بك ، وأذكرك بقول الله تعالى : « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ، والله عزيز حكيم » •

د• جابر الحاج

اســتدراك

جاء **بالفتوى المنشورة** بالعدد (١) من المجلد الخامس من مجلة التوحيد **حديثان لرسول الله** صلى الله عليه وسلم هما :

الحديث **الاول** : (**أبغض** الحلال الى الله عز وجل الطلاق) •

الحديث الثانى (**أيما** امرأة سألت زوجها طــلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) •

وقد جاءتنا رسالة من الاخ الاستاذ عبد المعطى عبد المقصود **محمد** سكرتير فرع الجماعة بالاسكندرية يثبت فيها بالاسانيد العلمية ضعف هذين الحديثين ، لذلك نشرنا هذا الاستدراك لبيان الحق ، علما **بأن** ضعف هذين الحديثين لا يؤثر فى صحة الفتوى •

ونشكر للاخ عبد المعطى ، ونسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء •

رئيس التحرير

الذين يسيئون إلى الذكرى

بقلم : محمد عبد الله السمان

لا أقصد بالمسيئين الى الذكرى الطيبة ، أولئك الخليط من السذج والبسطاء المتدينين ، الذين كلما حلت ذكرى مولد الرسول ــ صلوات الله عليه ــ يسيئون اليها من حيث لا يعلمون ، ومن حيث لا يدركون ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ..

وانما أقصد بعض علماء الدين ، والمنتسبين الى العلم ، أولئك الذين يعرفون طريق الحق لكنهم يزورون عنها ، ولا ينكرون أن الاتباع أولى من الابتداع ، ولكنهم يتجاهلون هذا الحق الذى لا جدال فيه ..

فمن من علماء الدين أو حتى من المنتسبين الى العلم يجهل أن حقيقة الحفاوة بذكرى مولد الرسول عليه السلام ، تتركز فى اتباع ما جاء به ، واحياء سنته ، وأن هذه الذكرى الطيبة ليست مؤقتة بزمن، وليست محددة بشهر ربيع الاول ، وانما هى مجردة من الزمان والمكان، نحييها ونحتفى بها فى كل لحظة من لحظات حياتنا ، وفى كل بقعة حللنا بها وعشنا فوق أرضها وتحت سمائها .. ؟

من من العلماء أو المنتسبين الى العلم يجهل أن فكرة «المولد النبوى» فكرة مبتدعة جاءتنا متأخرة ، لم يعرفها من هم أحق برسول الله من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وسائر السلف ــ رضوان الله عليهم أجمعين .. ؟

ان مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى ان دلت على شىء فانما تدل على مهانة تفكيرنا وسذاجة عقولنا ، بالاضافة الى أننا نقلد غيرنا تقليدا أعمى بلا روية ، وأيضا بالاضافة الى أننا نسىء الى هذه الذكرى الطيبة أبلغ اساءة كلما حل شهر ربيع الاول ، فمظاهر احتفالنا : ثريات الكهربا نحولها الى ثياب مزركشة نلبسها المساجد بمآذنها ، ومعارض لالوان الحلوى وأصناف العرائس لاطفالنا ، ثم مواكب بلهاء للطرق الصوفية ترفع البوارق والاعلام الدالة على نوعية الطريقة المشتركة فى مواكب الاحتفال .. !

لقد سمعت بأذنى أحد خطباء المساجد الكبرى بالقاهرة ، يناشد المسلمين فى شهر ربيع الماضى أن يحتفلوا باحياء هذه الذكرى ، وقال بالحرف الواحد : ان على كل مسلم أن يضىء ولو شمعة واحدة فى بيته — احتفالا بذكرى ميلاد الرسول عليه السلام .. وقلت فى نفسى : سامحك الله أيها الشيخ .. أيها العالم الذى تحمل العالمية من كلية أصول الدين، أهذا كل ما تطلبه من المسلمين فى الاحتفال بذكرى ميلاد محمد — صلوات الله وسلامه عليه — شمعة واحدة يضيئها كل مسلم فى بيته — حتى ولو فرضنا جدلا جواز الاحتفال بالمولد ؟؟

أما كان الاجدر بك أيها الشيخ أن تناشد المسلمين أن يحيوا سنة رسول الله ، وأن يدرسوا المعانى الحية فى رسالته التى أخرجت البشرية من الظلمات الى النور ، ووقتها مسالك الشر وخلصتها من بوائق الجاهلية، بدلا من أن تحدثهم عن خوارق ما أنزل الله بها من سلطان ، عايشت الرسول وهو جنين فى بطن أمه ، وساعات ولادته ، وأيام رضاعه ، وسنوات طفولته ، خوارق سجلها الذين دونوا سيرته بلا أدلة تذكر ..؟

* * *

ان العواطف الكاذبة هى التى حدت بنا أن نبتدع ولا نتبع ، كأننا نجهل خطاب الله تعالى لرسوله عليه السلام : « قل ان كنتم تحبون الله، فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وبمفهوم المخالفة لا يعتبر محبا لله من خرج على الاتباع ولجأ الى الابتداع ، كذلك فان الغلو فى شخصية الرسول عن غباء وجهل هو الذى جعل العوام يقيمون الزينات ويرفعون الرايات ، ويقبلون على شراء الحلوى لاطفالهم فى شهر ربيع الاول من كل عام ، هذا الغلو حفظوه عن ظهر قلب ، عن مشايخ الطرق وأدعياء العلم ، ولم يحفظوا قول الرسول الصادق : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم .. انما أنا عبد الله ورسوله » .

ان شخصية الرسول فوق مستوى الشبهات .. لكن هؤلاء الغلاة لا يقنعهم أن تظل شخصيته فى الاطار الذى وضعه الله فيه ، وما أعظمه وأجله من اطار .. فأصروا على أن يصنعوا له هالة من الاساطير التى

تجعله فى مصاف الآلهة ، وقد رصد هؤلاء الغلاة فى أدمغتهم أقوالا لا تتحرى الدقة ، وأحاديث وضعها الزنادقة ، وأمشاجا من هذيان المتصوفة ، وبذلك قدموا مادة طيعة للمبشرين الحاقدين ، والمستشرقين ذوى الاهواء ، للسخرية من الاسلام وشخصية رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه • • •

اننا نعتز كل الاعتزاز بمحمد النبى الامى ، نعتز بالمعانى الحية والمبادىء العظيمة التى تضمنتها رسالته ، ولكن يجب ألا يحملنا هذا الاعتزاز على الخروج عن حدود التقدير الذى أضفاه الله عليه ، أو المكانة العظيمة التى صاغها الله له ، لقد رعى الغنم فى شبابه ، وما من نبى الا قد رعى الغنم كما قال — صلوات الله عليه — وظل حياته غير جبار فى الارض ولا متكبر ، لانه وقف نفسه عند هذه الحقيقة : عبد الله ورسوله • •

والذى لا جدال فيه أن الرسول كان بشرا بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، وبكل ما ينطبق عليها من سنن الكون والطبيعة ، ولد كما يولد البشر ، وعاش كما يعيش البشر ، ومات كما يموت البشر ، لم يشذ عن سنن الطبيعة ، وما امتاز به عن سائر البشر هو أن كان رسول الله ، مبلغا عنه ، وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ، ولعل ما جاء فى كتاب الله عز وجل يضع النقاط على الحروف : « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » •

* * *

اننا حين نتحدث عن شخصية الرسول ، يجب علينا أن نلتزم بالنصوص الثابتة فى كتاب الله والصحاح من الاحاديث النبوية ، بلا تأويل لها ، أو افساد لمعانيها ، لكن الذين لا يتحرون النزاهة فيما يفهمون، ويسيطر على عقولهم طبقة من البلادة والهوس ، يرفضون أن يتحرى الكاتب الدقة فيما يكتب ، وأن يلتزم حدود كتاب الله وأحاديث رسوله الثابتة التى لا مأخذ عليها ولا مطعن فيها ، وأن يتجرد من العاطفة التى تفسد الذوق وتسىء الى الحق • • هؤلاء وأضرابهم ، لا يرضيهم أن

يكون الرسول بشرا يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا . .

والعجيب الذى يحز فى النفس أن لهؤلاء الغوغاء ألسنة طوالا ، وعقولا قصـــارا ، وآفاقا ضيقة ، لا يواجهـــون من لا يقر هذيانهم الا بالسباب والشتائم التى لا يتسلحون الا بها ، يرفضون أن يكون كتاب الله والسنة الصحيحة حكما عدلا ، لان أدمغتهم قد حشيت بالتأويلات الفاسدة لكتاب الله ، ولك أن تتصور ما يقوله قائلهم : ان الرسول كان يحفظ القرآن قبل أن يوحى اليـــه به ، مستـــدلا بقول الله تعـــالى : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه » مثـــل هذا القول لا يقول به الا غبى جاهل لم يقرأ قوله تعالى : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمـــان . . . » كذلك حشيت أدمغتهم بالاحاديث الملفقـــة التى وضعها اليهود والزنادقة ، وبالاقاويل الهزيلة التى سجلها المتصوفة فى مصنفاتهم ، ولقيت رواجا وشيوعا بين العوام وأنصاف المثقفين . . .

وبعد :

فنحن لا نلوم العوام من السذج والبسطاء الذين يصرون على بدعة الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول ، لانهم بحسن نية عاكفون على التقاليد الموروثة ، ولانه لا يمكن أن نقبل أن نحصر هذه الذكرى الحية فى أيام معدودة ، ونحييها بمعارض الحلوى والزينـــات والمواكب ، مقـــلدين للفراعنة والفرس والرومان والاغريق . . . وانما نلوم علماء الدين ، لمـــاذا يكون موقفهم من الابتداع هو الصمت المطبق ، مع أنهم ورثة الانبياء ، أخذ الله عليهم المواثيق والعهود ليقولوا كلمة الحق لا يخشون فى الله لومة لائم . .

ان ذكرى رسول الله هى ذكرى الاسلام كله ، الاسلام الذى حرر العقول ، ورفع الاصر والاغلال عن البشرية ، ونهض بالبشرية ، وأرسى قواعد الاخلاق الرفيعة ، والمثل العليا ، والقيم الانسانية الخالدة . . فيجب أن نحيى هذه الذكرى فى كل لحظة من لحظات حياتنا . . نحييها بالسلوك والعمل ، لا بمجرد الاقوال والكلمات . . !

محمد عبد الله السمان

ما هى علوم الدين ؟

التى يقصدها الغزالى فى كتابه (احياء علوم الدين)

بقلم الدكتور ابراهيم هلال

كلية آلبنات ــ جامعة عين شمس

وعلوم الدين عند الغزالى (أبو حامد) لا يوجهها الى تهذيب الانسان وتربيته ، أو الى اصلاح الدنيا وتنظيمها ــ كما هى شريعة الاسلام ــ وانما يوجهها الى كشف ذات الله سبحانه ، ورؤيته جهرة ، وما كان له أن يفعل غير ذلك ، لانها ليست الا علوم الشك والوثنية والخروج على الدين ، فالغاية عنده منها ــ حين الحصول عليها بطريقه الصوفى ــ هى « المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه » مخالفا فى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (تفكروا فى مخلوقات الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا) • والذى دعاه الى ذلك هو شكه فى الله كما تحدث بذلك عن نفسه فى فترة تصوفه ، فصار لا يؤمن بالله الا على طريقة الفلاسفة الذين لا يؤمنون بالله الا بعد أن تخيل لهم فلسفتهم ، أنهم رأوا الله فى الدنيا جهرة ومعاينة ، يقول أحد هؤلاء ، وهو (سيلس) السكندرى أحد الافلاطونيين المحدثين : « اذا أخمدت حياة الحواس ، ونظرت الى أعلى بعين العقل ، وأدرت ظهرك للبدن ، فانك توقظ عين الروح ، واذ ذاك فقط سترى الاله » • ويرسم لنا الغزالى طريقة هذا الكشف الذى يسير فيه المتصوف والتدرج فيه ، فيقول : « ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات ، حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة ، وأرواح الانبياء ، ويسمعون منهم أصواتا ، ويقتبسون منهم فوائد » •

ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها ، الا اشتمل لفظه على خطأ صريح ، لا يمكنه الاحتراز عنه • وعلى الجملة : ينتهى الامر الى قرب يكاد أن تتخيل منه طائفة الحلول ، وطائفة الاتحاد ، وطائفة

الوصول ، وكل ذلك خطأ ، بل الذى لا بسته هذه الحالة لا ينبغى أن يزيد على أن يقول :

وكان ما كان ، مما لست أذكره فظن خيرا ، ولا تسأل عن الخبر

ونريد أن نعرف ما ذا يعنى بقوله « وكان ما كان » ؟ وهل هو الا رؤية الله التى ترقى اليها من البدء بمشاهدة الملائكة وأرواح الانبياء كما هو قصده ؟ .

ويحدد لنا ذلك فى كتابه (الاحياء) مصرحا بمعدن هذه الطريقة ، وأنها ليست طريقة القرآن ، لانه ينهى فيها عن قراءة القرآن أو دراسته ، وكذلك الحديث ، فيقول : « وزعموا أن الطريق الى ذلك أولا بانقطاع علائق الدنيا بالكلية ، وتفريغ القلب منها ، وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن ، وعن العلم والولاية والجاه ... ثم يخلو بنفسه فى زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ، ويجلس فارغ القلب ، مجموع الهم ، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ، ولا بالتأمل فى تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره ، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شىء سوى الله تعالى : فلا يزال بعد جلوسه فى الخلوة قائلا بلسانه : الله الله على الدوام مع حضور القلب ، حتى ينتهى الى حالة يترك فيها تحريك اللسان ، ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ، ثم يصير عليه الى أن يمحى أثره عن اللسان ، ويصادف قلبه مواظبا على الذكر ، ثم يواظب عليه الى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ، ويبقى معنى الكلمة مجردا فى قلبه ، حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه . . . . وعند ذلك اذا صدقت ارادته ، وصفت همته ، تلمع لوامع الحق فى قلبه ، ويكون فى ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود ، وقد يتأخر ، وان عاد فقد يثبت ، وان ثبت قد يطول ثباته . . » .

وطريقة أبى حامد الغزالى هذه طريقة غير مشروعة ضالة مضلة ، فانها فضلا عما فيها من مجانبة القرآن والحديث ، فانها تقتصر على أداء الفرض . ومن المعروف أن أداء النافلة من دلائل كمال طاعة العبد لله . كما أن الذكر بالاسم المفرد مظهرا : (الله) أو مضمرا (هو) بدعة فى

الشرع ، وخطأ فى القول واللغة ، فان الاسم المجرد ليس كلاما ، لا ايمانا ولا كفرا ، فليس من جنس الكلام المعقول ، ولذلك قال بعض من يأمر به من المتأخرين من الصوفية : (انه ليس قصدنا ذكر الله تعالى ، ولكن جمع القلب على شىء معين ، حتى تستعد النفس لما يرد عليها) ولذلك لا يرد عليها الا أحوال الشياطين ، والخبل ، والاضطراب الفكرى ، والصوفية فى هذا يشبهون السحرة ، والكهان ، وضحايا الزار ، وهم متأثرون فى ذلك بهم — حين يتركز انتباههم على كلمات معينة ، أو ايقاع مخصوص ، فيخرجون عن طورهم ، ويغيبون عن الظاهر ، ويعيشون فى الخيال ، وفى ذلك العالم الذى صاروا اليه من الوسوسة والاضطراب بسبب سلوك هذا الطريق •

وأبو حامد وان اختار لفظ الجلالة فى ذلك ، فانما هو اطراد مع نبل غايته وشرف مقصده — كما يدعى — وان كان قد ضل الطريق — الا أن الامر واحد فى هذه الحالات ، والطريق هو طريق الجذب ، وافناء القوى، وطريق الهوس والجنون ، حتى أن بعضهم كما يروى عنه ابن تيمية أنه قال له : ليس مقصودنا بالذكر الا جمع النفس بأى شىء كان • • حتى يقول : لا فرق بين قولك : (يا حى) ، وقولك : (يا جحش) • ويعلق ابن تيمية على ذلك بقوله : « وهذا مما قاله لى شخص منهم وأنكرت ذلك عليه » •

فليس ذكر الله سبحانه بهذه الكيفية ، وليس طريق عبادته هو هذا ، وليست هذه الغاية التى يجرى وراءها أبو حامد — هو والصوفية هى المقصودة من العبادة • والذى ورد فى كلمات الذكر ما ثبت فىالصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » وفى حديث آخر : « أفضل الذكر : لا اله الا الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » •

ويرد ابن تيمية على من يروجون للذكر بالاسم المفرد ، اعتمادا على قوله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح مسلم — : « سبق

المفردون » — بأن المراد بالمفردين هو ما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ردا على سؤال بعضهم : « ومن المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات » رواه مسلم أيضا •

فطريقة الذكر التى ذكرها أبو حامد هذه لا أصل لها فى الشرع ، وانما هى من الابتداع الذى تأثروا فيه بالكهان ، وبالفلاسفة ، وبالصوفية من أبناء الملل الاخرى ، وغايتها غايتهم أيضا • وفى ذلك يقول ابن سينا مروجا للتصوف ، وهو لا يدرى أنه يهدمه بذلك ، ويخرجه من ملة الاسلام : « وذلك مثل ما يؤثر عن قوم من الاتراك ، أنهم اذا فزعوا الى كاهنهم فى تقدمة معرفة ، فزع هو الى شد حثيث جدّا ، فلا يزال يلهث فيه ، حتى يكاد يغشى عليه ، ثم ينطق بما يخيل اليه • • • فان جميع ذلك مما يشغل الحس بضرب من التحير ، ومما يحرك الخيال تحريكا محيرا ، كأنه اجبار لا طبع ، وربما أعان على ذلك الاسهاب فى الكلام المختلط ، والايهام لمسيس الجن ، وكل ما فى ذلك من التحيير والتدهيش ، فاذا اشتد توكل الهم بذلك الطلب ، لم يلبث أن يعرض ذلك الاتصال ، فتارة يكون لمحان الغيب ضربا من ظن قوى ، وتارة يكون شبيها بخطاب جنى ، أو هتاف من غائب ، وتارة يكون مع ترائى شىء للبصر مكافحة (أى مواجهة) حتى تشاهد صورة الغيب مشاهدة » •

وهذا تفسير جيد من ابن سينا لما يدعيه الغزالى من الكشف والمشاهدة ، وهكذا فان الامر كما يقول أبو الفرج ابن الجوزى أيضا حين يتساءل عما يشاهده أبو حامد الغزالى أو يسمعه فى خلوته هو أو غيره : « من أين له أن الذى يسمعه نداء الحق ، وأن الذى يشاهده جلال الربوبية ، وما يؤمنه أن يكون ما يجده من الوساوس والخيالات الفاسدة• وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل فى المطعم ، ويسير فى هذا الطريق ، فانه يغلب عليه الماليخوليا ، فيرى خيالات ، فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك » •

هذا هو احياء علوم الدين ، وهذه هى علوم الدين كما يراها الغزالى أما نحن وكل مسلم عاقل ، فيراها خبلا واضطرابا ، وأوهاما ، وسحرا وكهانة •

دكتور ابراهيم هلال

باب العبادات

أحمـــد فهمى أحمـــد

آداب قضاء الحاجة

تحدثنا فى المقال السابق عن آداب قضاء الحاجة اذا كان ذلك فى مكان مخصص فى البيت ، ونواصل الحديث فى هذا المقـــال لنبين آداب قضاء الحاجة فى الخلاء •

اذا كان قضاء الحاجة فى الخلاء ، فان قاضى الحاجة يأتى بنفس الآداب التى تم ذكرها فى المقال السابق ، ويضيف اليها الآداب التالية :

١ ــ البعد والاستتار عن الناس ، وستر العورة عنهم ، للادلة الآتيـــة :

(أ) عن جابر رضى الله عنه قال : (خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فكان لا يأتى البراز حتى يغيب فلا يرى) رواه ابن ماجه • وفى رواية لابى داود : (كان اذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد) •

(ب) عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خذ الاداوة) • فانطلق « أى النبى صلى الله عليه وسلم » حتى توارى عنى فقضى حاجته • متفق عليه •

(ج) عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وســـلم يقول : (لا يخرج الرجلان يضربان الغـــائط كاشفين عن عورتيهما يتحدثان ، فان الله يمقت على ذلك) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة • وفى رواية لاحمد عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا تغوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ، ولا يتحدثا ، فان الله يمقت على ذلك) •

٢ ــ عدم استقبال القبلة أو استدبارها اذا لم يكن بينه وبينها شيء يستره ، للأدلة الآتية :

(أ) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها) رواه مسلم وأحمد .

(ب) عن سلمان رضى الله عنه قال : (لقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بغائط أو بول) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

(جـ) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (رقيت يوما بيت حفصة (١) فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم على حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة) رواه الجماعة .

(د) عن مروان قال : (رأيت ابن عمن أناخ راحلته مستقبل القبلة يبول اليها ، فقلت : أبا عبد الرحمن . . . أليس قد نهى عن ذلك ؟ قال : بلى . . . انما نهى عن هذا فى الفضاء ، فاذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس) رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم .

٣ ــ عدم التبول فى المـاء الراكد أو الجارى ، لمـا ورد عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يبـال فى المـاء الراكد (رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه) وعنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال فى المـاء الجارى (رواه الطبرانى)

٤ ــ أن يتجنب ظل الناس وطريقهم ، للأدلة الآتية :

(أ) حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـه

---

(١) حفصة : احدى أمهات المؤمنين وهى أخت عبد الله بن عمر راوى الحديث .

وسلم قال : (اتقوا اللاعنين ، قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

والمراد بالذى يتخلى فى طريق الناس ، أن يتغوط فيما يمر به الناس فيؤذيهم بنتنه واستقذاره ، ويؤدى الى لعنه ، والمراد بالظل هنا المكان الذى يتخذه الناس مقيلا ، أو ينزلون ويقعدون فيه ، أى كل ظل ينتفع به الناس .

(ب) عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه الطبرانى .

(جـ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من سل سخيمته (١) على طريق الناس فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبرانى والبيهقى وغيرهما .

(د) عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز فى الموارد (٢) وقارعة الطريق والظل) رواه أبو داود .

أحمد فهمى أحمد

من أخبار الجماعة

تجتمع بمشيئة الله تعالى الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية يوم الخميس ١١ ربيع الآخر ١٣٩٧ الموافق ٣١ مارس ١٩٧٧ — بمقر المركز العام للجماعة بالقاهرة وذلك لانتخاب ثمانية أعضاء لمجلس الادارة وانتخاب نائب الرئيس — هذا وسيفتح باب الترشيح اعتبارا من ١٩٧٧/٢/١٥ حتى ١٩٧٧/٢/٢٥ .

---

(١) **السخيمة** : بفتح السين أى العذرة (الخراءة) .
(٢) الموارد : ما يأتيه الناس من عين ماء أو نهر للشرب أو للتوضى مثلا .

نور السماوات والأرض

بقلم : الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
رحمه الله

النور فى اللغة : هو الضوء المنتشر الذى يعين على رؤية الاشياء ، وهو عامل خارجى عن العين يؤثر فى أعصابها تأثيرا يعبر عنه بالابصار •

وقد اتسع محيط علمنا بالضوء فى العصور الحديثة اتساعا عظيما بفضل هداية الله تعالى طائفة من العلماء ، أنار بصائرهم ، ووفقهم الى كشف كثير من الحقائق العلمية التى تتصل بالضوء ، والتى كانت تخفى على البشر ، فى العصور الماضية •

ومما أجمع العلماء عليه : أن العين لا ترى جسما الا بما يصل اليها من ضوئه ، سواء أكان ضوءه ذاتيا أم مرتدا : أى منعكسا عن الجسم من آخر ، والانعكاس هو الوسيلة الى رؤية الاشياء التى لاتضىء بذاتها •

ومما اتفق عليه أكثر العلماء : أن هناك شيئا يملأ الفضاء ، وهو وسيلة انتشار الضـــوء ، وذلك الشىء هو المسمى بالاثير • وهو مرن ، عديم الذرات ، قليل الكثافة ، لا تدركه الحواس ، يتخلل جميع الاجسام وينفذ فيها ، مهما تكن كثافتها أو صلابتها وهو مائج مذبذب دائمـــا . وأمواجه هى التى تنقل الضوء الى الابصار اذا بلغت عددا معينـــا فى الثانية ، فاذا زاد عددها أو نقص عجزت الابصار عن رؤية ما ينقله اليها من الضوء •

هذا وقد كشف العلماء أن ضوء الشمس مركب من سبعـــة ألوان مرتبة على هذا الوضع : الاحمر ، فالبرتقالى ، فالاصفر ، فالاخضر ، فالازرق ، فالنيلى ، فالبنفسجى •

واختلاف عدد أمواج الاثير أو ذبذباته فى الثانية ، هو الذى يؤثر فى شعورنا بهذه الالوان ، وقرروا كذلك أن هناك أشعة لا تدركها أبصارنا ، وهى الاشعة تحت الحمراء ، وفوق البنفسجية ، وقد دلت عليها العلماء آلات خاصة هدوا الى ابتكارها من عهد قريب • وقد التقطت هذه الآلات

أشعة لا يعرف مصدرها فسماها العلماء الاشعة الكونية ، وقرروا أيضا أن سرعته فى الفضاء هى ١٨٦ ألف ميل فى الثانية تقريبا • وهناك حقائق أخرى كثيرة تتصل بالضوء ضربنا عنها الذكر صفحا أن كان ادراكها يشق على من لم يتمرسوا بالعلوم الطبيعية •

وقد صار الضوء علما مستقلا يدرس فى المدارس له مبادئه وقوانينه وأجهزته ، وانما ألمعنا الى الحقائق التى ألمعنا اليها لنبين للقارىء الكريم أنه كلما زاد المام الناس بقوانين الضوء اتسع فهمهم لمعنى اسمه تعالى « نور السموات والارض » •

هذا والنور نوعان : حسى ومعنوى وكل ما كتبناه الى الآن انما هو فى النور الحسى ، أما النور المعنوى : فهو نور العقول والاذهان والبصائر والافهام ، ونور الهداية والارشاد المستمد من الكتب السماوية، وحكم الانبياء والمرسلين ، وتعليم الهداة والمرشدين •

قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) وقال تعالى : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) وقال تعالى : (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) •

هذا وكل نور حسى أو معنوى فى السماء والارض ، وفى الدنيا والآخرة ، فرب العزة سبحانه هو موجده ، ومن أجل ذلك أخبر سبحانه عن نفسه أنه نور السموات والارض ، أى منورهما بما خلق ودبر ووهب ومنح من أنوار حسية ومعنوية ، وبما هدى وأرشد وأوحى وألهم •

سمى نفسه نور السموات والارض مبالغة : لان هذا النور لا يملكه غيره ، ولا يقدر عليه سواه • ولو اجتمع من فى السماوات ومن فى الارض على أن يوجدوا ومضة نور أو شعاعة ضوء ما وجدوا الى ذلك سبيلا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا •

ان فى اختراع النور الحسى لآية بينة على القدرة التى لا حد لها ، والعلم الذى لا نهاية له ، والحكمة التى لا غاية لها •

ماذا يكون مصير هذا العالم لو ساده الظلام ، ولم يشرق فيه نور ؟

ماذا يكون مصير النبات والحيوان والانسان لو لم يكن فى هـذا العالم نور يستمد منه النبات لونه ونماءه ، ويستمد منه الحيوان نموه وقوته ويهتدى به الى ضرورياته ، ويزاول فيه الانسان عمله الذى تعتمد عليه حياته ؟

ولقد جعل الله السماء مصدر النور الطبعى ، وهدى أهل الارض الى اختراع نور يستعيضون به عن ضوء السماء اذا احتجبت الشمس ، فجعل النار مصدر النور ، وجعل من الاجسام ما يتصل بالنار أى يحترق فيبعث النور ، كالخشب والفحم والزيت والنفـط والشمع وغيرها من الاشياء التى اذا اتصلت بالنار أشعت نورا يمحو الظلام عن المكان الذى يريد الانسان أن ينوره •

ولقد هدى سبحانه أخيرا الى الاستضاءة بالكهرباء الناشئة من تحاك بعض الاجسام ، أو تفاعل بعض العناصر ، فاذا مرت بسلك دقيق من فلز معروف ، موضوع بنظام خاص ، فى زجاجة مفرغة ، توهج السلك ، وأحدث ضوءا قويا أو ضعيفا طوعا لحجمه • وهذه آية من آيات الله ظلت خفية أحقابا متطاولة ، ثم جلاها سبحانه لوقتها ، حين هدى بنوره اليها من وفقه الى كشفها •

ولقد هدى سبحانه الانسان منذ القرون الاولى الى أن احتكاك الصوان بقطعة من الصلب تحدث شررا • فكان يتلقى هذا الشرر فى مادة قابلة للاحتراق فتشتعل وتحدث النار والنور •

وكان قد هداه من قبل ذلك الى أن احتكاك أغصان الشجر بتأثير الريح العاصف يحدث النار والنور ، فكان يحاكى الطبيعة ويعرك قضيبين من الحطب بعضها ببعض فيشعل النار ويبعث النور •

وقد منح الله الانسان والحيوان والطير والحشرات أبصارا تدرك النور ، وتبصر ما يقع عليه أو يرتد عنه • وماذا يكون الشأن لو خلق الله النور ، ولم يخلق الحاسة التى تدركه ، وماذا يكون الشأن لو خلق الحاسة التى تدرك النور حيث لا نور ؟

ولكن نور السموات والارض خلق النور ، وخلق الحاسـة التى تدركه ، فتمت الفائدة ، وتحققت الحكمة ، وقامت الحجة •

وأعود فأقول : ان ابتداع النور لامر رائع ، ونبأ عظيم ، وما أبلغه دلالة على القدرة الشاملة ، والعلم الواسع ، والحكمة البالغة !

ما الشأن لو أن الدنيا كلها ظلام دامس ، وليل سرمدى لا يعقبه نهار ، ولا صبح له ولا مساء ؟

ان اختراع الغريزة والذهن ، والفكر والعقل ، والبصيرة والوجدان ، وهى مصادر الانوار المعنوية ، لآية بينة على قدرة الخالق المبدع ، وواسع علمه وبالغ حكمته ، وعلى أنه نور السموات والارض والدنيا والآخرة •

كتلة من اللحم والدم والعصب والعظم تفكر وتقدر وتخترع وتبتدع ، وتأتى بالمدهشات والاعاجيب من ثمار العقل ، ونتائج الفكر وروائع التدبير ، بفضل ما أفاض عليها نور السموات والارض من نور • سبحانك يا نور السموات والارض !

من منحته النور فقد هديته الى سبيل الرشاد ، ومن حرمته فانه يضل ضلالا بعيدا • ووحى الله تعالى الى رسله وأنبيائه ، وشرائعه التى أنزلها لعباده ، نور يهتدون به طريق السعادة • وأعداء الحق يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون •

فمن اهتدى بنور الشرائع فى الدنيا ، وسار على هداه ، متعه الله بالنور الاخروى الذى يشع من المؤمنين ، ولا يخضع لقوانين النور المعروفة فى هذه الحياة الدنيا •

قال تعالى : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وقال تعالى : (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم • قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) وقال تعالى : (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم • يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير) •

هذا وقد جعل رب العزة النور حجابا له دون خلقه رحمة بهم ورأفة بضعفهم • روى أن جبريل عليه السلام قال : لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا •

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ــ حين سئل : هل رأيت ربك ؟ ــ : « نور أنى أراه وحجابه النور ؟ ــ وفى رواية ــ ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شىء أدركه بصره » أى : لو انكشف من أنوار الله التى تحجب العباد عنه شىء لاهلك كل شىء وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى صعقا ، ودك الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى •

ولربنا سبحانه نور ذاتى لا يشبهه شىء مما نعرف ومما لا نعرف من هذه الانوار المخلوقة قال تعالى : (وأشرقت الارض بنور ربهـا) وقال عليه الصلاة والسلام من دعاء الطائف المأثور « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليهَ أمر الدنيا والآخرة أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك » •

وكان السراج المنير صلى الله عليه وسلم يحب النور ، نور الحق والخير والفضيلة ، ويسأل الله أن يجعل النور فى كثير من أعضائه • فمن مأثور دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، وفوقى نورا ، وتحتى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل لى نورا » •

ومراده عليه الصلاة والسلام : أن يدعو ربه ــ وهو نور السموات والارض ــ أن يجعل مداركه كلها تنصرف دائمـا الى الحق والخـير والفضيلة ، وأن يجعل سبيله دائما الى الحق والخير والفضيلة ، وأن يجعل الهداية والتوفيق ملازمين له فى سائر تصرفاته ، وجميع أعمـاله ومعاملاته ، حتى يتم له الفضل من جميع جهاته ، ويحظى برضوان الله فى جميع أوقاته •

وقد جعل الله النور حظ المؤمنين الاتقياء فقال تعالى : (يا أيهـا الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم ، والله غفور رحيم) •

نسأله تعالى بنور وجهه الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة : أن يجعل لنا نورا نمشى به ، يسعى بين أيدينا وبأيماننا، وأن يكتب لنا التوفيق والهداية الى أمثل طريق • انه أكرم مسئول ونعم المجيب •

أبو الوفاء محمد درويش

من وحى القرآن الكريم

بقلم : أحمد عبد الرحيم السايح

قال تعالى فى سورة ابراهيم : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » ••

وعن بلال بن الحارث المزنى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ما يظن أن تبلغ ما بلغته ، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامة •• وان أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه » ••

وأن الاسلام الحنيف يعمل على تربية المسلم ، تربية تلزمه بقدسية الكلمة ، تربية اسلامية ، يحس منها أنه مسئول عن كل قول يلفظ به لسانه •• تربية فيها رقابة ، والرقابة هنا مشددة ، تنفذ الى داخل النفس الانسانية • رقابة تمنع الوسوسة من أن تتحول الى لفظ مجسد مجسم ، يضر بالعمل ، ويسىء الى المسلم والمجتمع ، رقابة تمنع الانسان من عثرات •

قال الله تعالى فى سورة ق : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ••

وللوقاية من عثرات اللسان ، وحرصا على الكلمة الطيبة •• بكل ما فى الكلمة الطيبة ، من معنى ، ومفهوم ، ومدلول •• حرصا على هذا ، عبر القرآن الكريم أجمل تعبير ، عن الكلمة بنوعيها : الطيبة والخبيثة • • وصورهما أدق التصوير ، يدركه من كان له قلب وعقل • •

والقرآن الكريم يضرب الأمثلة من واقع الحياة .. حتى لا يشق على الناس الادراك ، أو يصعب عليهم الفهم ، وحتى يكونوا على بينة من التربية العملية . .

فالكلمة الطيبة يشبهها القرآن بالشجرة الطيبة التى أصلها ثابت فى الارض ، ممتدة جذورها فى الاعماق ، وفرعها ممتد فى الافق العالى.. وهذا يوحى بالاصالة ، والعمق ، والفعالية ، والتأثير ..

ثم من فوق هذا .. ان هذه الشجرة مثمرة ، تؤتى أكلها ، كل حين باذن ربها .. ومن ثم كان وجود الشجرة نافعا ومفيدا ..

أما الكلمة الخبيثة .. فهى كالشجرة الخبيثة ، التى لا تعتمد على أصل ، ولا تنهض على سلوك نظيف ، ولا قرار لها على الارض ، لان وجودها عبث ، وما كان ينبغى أن توجد ، لذلك كان اجتثاثها من فوق الارض ، أمر لا مفر منه ، ولا يثير عجبا ، ولا يشكل خطرا ..

وهذا المثل للكلمة فى القرآن الكريم ، لا يقدم مجرد صورة للكلمة بنوعيها : الطيبة والخبيثة ، بل يقدم أيضا صورة لنموذجين من الناس.

صورة المؤمن بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا ..

فلوجود هذا المؤمن معنى ، ولذلك فهو ثابت الاصل ، يقدم للحياة ثمرة تفيد وتنفع .. لان الايمان قوة دافعة موجهة ، قوة تسند الضعيف أن يسقط ، وتمسك القوى أن يجمح ، وتعصم الغالب ، وتمنع المغلوب أن ييـــأس . .

والرعيل الاول من المسلمين كانوا أساتذة الدنيا ، بفضل الايمـــان بالتوحيد الخالص ، الذى أحالهم الى أفذاذ ، قل أن تشهد الدنيا لهم مثيلا .. فهم قد آمنوا بالله وحده لا شريك له ، وانصرفوا بكليتهم اليه ، وهانت فى أعينهم الدنيا وما فيها ، واستهانوا بكل غال ونفيس فى سبيل هذا الايمان . وقد لاقوا آلاما شديدة ، ولكن حلاوة الايمان فوق كل اعتبار . .

قال تعالى فى سورة الفتح : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا » ..

والمؤمن هو الذى يلتزم بالعمل بكلمة الاسلام ، فيثبته الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة . قال تعالى فى سورة ابراهيم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء » ..

والايمان بالله ، وبما جاء به القرآن الكريم ، وبما جاءت به سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وثيق الصلة بالكلمة الطيبة ومفهومها .. والكلمة الطيبة وحدها ، هى الواجب اتباعها ، وسلوك منهجها فى الحياة..

وقد أشار القرآن الى أن الجزاء الطيب الذى ينتظر المؤمن حقا ، انما هو جزاء الهداية فى الحياة الدنيا الى الطيب من القول . قال تعالى فى سورة الحج : « ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير ، وهدوا الى الطيب من القول ، وهدوا الى صراط الحميد » ..

وتربية للمسلم ، وأخذا بيده الى طريق السلامة ، أمره القرآن الكريم أن يقول دائما وأبدا ، القول السليم المستقيم ، الذى لا اعوجاج فيه ، ولا انحراف ، ولا تخريف . قال تعالى فى سورة الاحزاب : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » ..

وقال تعالى فى سورة النحل : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » ..

وقال تعالى فى سورة فصلت : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا ، وقال اننى من المسلمين ؟ » ..

ومن هنا كان للكلمة فى الاسلام : النصيحة ، والدعوة الى الله ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والصلح بين الناس ، وافشاء السلام ، والمصافحة ، والتعليم .. كان لها دورها فى التأثير ، وفاعليتها فى التغيير ــ تغيير الواقع المر المشين ــ لان مفهوم الكلمة ، دعوة أو حركة أو عمل ، منطوقة أو مكتوبة أو مسموعة أو مرئية ، أن يكون لها رسالة وهدف .

والكلمة الطيبة ثابتة ، لا تزعزعها الاعاصير ، ولا تعصف بها رياح الباطل ، ولا تقوى عليها معاول الهدم والطغيان ..

والكلمة الطيبة ، لا تموت ، ولا تذبل .. وهى متجددة ، مستمرة فى النماء ، وفى العطاء ..

الصورة الثانية : الشجرة الخبيثة وهى تمثل نموذجا من البشر ، رضى أن يعيش فى قوقعة الانانية ، وعبادة غير الله ، حيث اتخذ القبور والاضرحة ، أماكن للعبادة والتمسح والتبرك .. وذلك يتنافى مع مبادىء الاسلام .

والخبيث أيا كان نوعه ملحدا أو مشركا ، ليس لوجوده معنى ، وما يصح أن يوجد ، ولا يفيد ، ولا ينفع .. بل يزيد الحياة قلقلة ، والفكر اضطرابا ، والمجتمع خلخلة . ولهذا كان مثله فى القرآن كالشجرة الخبيثة ، التى يجب أن تجتث ، فلا يبقى لها قرار ..

ومن هنا كان على الامة الاسلامية ، أن تعمل على اجتثاث تخريف الوثنيين ، ودعاة الاشراك بالله ، والملاحدة ..

وان أمتنا الاسلامية فى أشد الحاجة الى كلمة الحق ، والعمل بما جاء به الاسلام .. ولقد أثبت التاريخ الاسلامى أن الذين تربوا فى مدارس التوحيد المصفى ، وأشربوا تعاليم الاسلام الخالصة ، هم وحدهم الذين صلحت بهم الحياة ، واعتدل فى أيديهم ميزان الحق والعدل ، وانكشفت بسبب وجودهم ، ونقاء أخلاقهم ، أساليب الوضاعة والخيانة .

أحمد عبد الرحيم السايح

الدعوة الى الله منهج الرسل

بقلم : عبد الصمد البقالى

رئيس منظمة الجماعة السلفية بطنجة ــ المغرب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه • « وبعد » يقول الله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن) هذا أمر من الله جل شأنه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالقيام بالدعوة ، وهو أمر للامة ، وقد أمر الله رسوله بأن يدعو الناس كافة الى سبيله ، وبأن تكون الدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن •

والدعوة الى سبيل الله تستلزم بيان السبيل المدعو اليه ، وقد بان هذا السبيل بالوحى الالهى ، فأوضح قواعد الدين الاعتقادية والعملية • وما قامت رسالة من الرسالات ، ولا مذهب من المذاهب ، ولا ثبت مبدأ من المبادىء ، الا بالدعوة اليه • ولا تداعت أركان ملة بعد قيامها ، ولا انتكثت شريعة بعد احكامها ، الا وسببه ترك الدعوة •

فيأيها العلماء ، ويا حماة الدين وحراس العقيدة : ما لنا نرى الحق بدت معالمه تتضاءل ، وآثاره تعفو ، ومذاهب الباطل تموه بالدعوة ، ويعم انتشارها • ان الاسلام يضعف لو اقتنع أهله بالترف والنعيم ، وأهملوا العناية بالدعوة اليه ، فوالله لو بقى للعلماء شىء من الغيرة على دينهم لنفروا خفافا وثقالا للارشاد والدعوة • فان الامة الاسلامية فى أول نشأتها قامت بالدعوة الى دينها مبينة للامم سماحته ، شارحة أحكامه ، موضحة محاسنه • فقد أعطيت أمثل التعاليم ، وهديت الى صراط مستقيم ، وبذلك امتد سلطانها ، واتسعت ممالكها • ثم ما لبثت ان انحرفت وتمزقت بعد ما اجتمعت : حرفت التعاليم الحقة ، واشتبه عليها الحق بالباطل ، وتركت الكتاب والسنة ، واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق ، فأصبحت اليوم شيعا متفرقة •

ولما أضاعت الامة الحق والدعوة اليه ، ضاعت وهانت ، وصارت غثاء كغثاء السيل ، فلو أن الامة الاسلامية تمسكت بدينها ، وعملت بكتاب ربها ، واتبعت سنة نبيها ، لكانت أرقى الامم ، وأسعد الناس •

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه •

عبد الصمد البقالى

من الأدعية النبوية

بقلم : فضيلة الشيخ عبد العزيز عثمان النحراوى

باسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وقائد الغر المحجلين يوم العرض على رب العالمين ، وعلى من اهتدى بهديه ، واقتدى بسنته الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا •

أما بعد : ففى غمرة المشاغل الدنيوية ، وغفوة الشواغل المعيشية، يجمل بنا أن نذكر اخواننا الموحدين السلفيين بطائفة من الادعية النبوية، ومجموعة من الاذكار الصباحية والمسائية التى حفظناها ورويناها عن الهادى البشير النذير من كتب السنة الغراء ، صحيحة الاسانيد ، من ثقات الرواة ، تبصرة وتذكرة للذاكرين الشاكرين ، والذكرى تنفع المؤمنين •

ورب قائل يقول : ان كتب السنة والادعية النبوية زاخرة بهذا المنهل المورود ، وأدعيتها مليئة بها ، داعية الى ترديدها ، وقد عرفناها وألفناها ، ونجيب هؤلاء بأن جمهرة من الموحدين يحفظونها حقا ، وهى أورادهم صباح مساء عن ظهر قلب منذ أن عرفوا الحق ، ولكن قلة منهم لا تتسع أوقاتهم للقراءة أو السماع والانتفاع •

فلهؤلاء وأمثالهم من الناشئين نسوق هذه الدرارى المحمدية ، ونهديهم تلك اللآلىء النبوية ، لتكوين أورادا صافية نقية من شوائب البدع وأوضار الاذكار ، فنقول والله المستعان :

مما علمنا الله وحفظناه من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكره لله فى الصباح والمساء ، أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من نومه سحرا أو فجرا ، يشهد أن لا اله الا الله وأنه رسول الله ثم يقول : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور (الرجوع) •

ثم اذا أصبح الصباح يقول : أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير،

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك ، لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، أسألك خير هذا النهار وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شره وشر ما بعده ، أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، وأعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر •

فاذا أقبل الليل يقول : اللهم هذا وقت اقبال ليلك ، وادبار نهارك، وأصوات دعاتك ، وحضور صلواتك ، فاغفرلى • ثم يردد أدعية المساء كما روينا فى أدعية الصباح •

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه ليلا يقول : باسمك ربى وضعت جنبى ، وبك أرفعه ، ان أمسكت نفسى فارحمهـا ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصـالحين ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق •

تلك لمحات مضيئة من هدى رسول الله صلى الله عليه وسـلم نسوقها هدية لاخواننا الموحدين •

والله نسأل أن يعم النفع بها والسير على نهجها وهو الهادى الى سواء السبيل ••

عبد العزيز عثمان النحراوى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشـأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها، فقال انى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه •

البخارى ومسلم

أسئلة القراء

أجاب على سؤال هذا العدد :

أحمد فهمى أحمد

الاخ أحمد سعيد عبد الهادى من القاهرة يسـأل : كيف ومتى ظهرت فى مصر بدعة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ؟

الاجـابة :

١ ــ لم يكن المسلمون الاوائل يحتفلون بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، الى أن جاءت الدولة الفاطمية (٣٥٧ ــ ٤٦٧ هـ) ، حيث احتفل الفاطميون بأربعة موالد :

مولد النبى صلى الله عليه وسـلم ، وعلى بن أبى طالب وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم جميعا .

٢ ــ ظلت هذه البدعة يعمل بها حتى جاء « بدر الجمالى » الوزير الاول للخليفة الفاطمى « المسـتعلى بالله » ، وكان هـذا الوزير من المتمسكين بالسنة ، فأصدر أمرا بالغاء هذه الموالد ، وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة « المستعلى بالله » كان ضعيف الشخصية أمام «بدر الجمالى» فلم يستطع أن يتصرف بشىء أمام أمر الغاء الموالد . ثم عادت الاحتفالات بالموالد مرة أخرى بعد موت « بدر الجمالى » .

٣ ــ استمر الامر على ذلك حتى جاء عهد «صلاح الدين الايوبى» وكان أيضا من المتمسكين بالسنة ، فألغى هذه الاحتفالات ، وتم تنفيذ هذا الالغاء فى كل أنحاء الدولة الايوبية ، ولم يخالف فى ذلك الا الملك المظفر الذى كان متزوجا من أخت صلاح الدين .

٤ ــ ومما يذكره المؤرخون أن احتفالات الملك المظفر بالمولد كان يحضرها المتصوفة حيث يكون الاحتفال من الظهر الى الفجر (نتأمل من الظهر الى الفجر) ، وكان ما ينفقه فى هذا الاحتفال يزيد عن ثلاثمائة ألف دينـار .

ولمـا كان بعض الناس يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فى اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، بينما البعض الآخر يرى أنه

كان فى اليوم التاسع من هذا الشهر ، فقد كان الملك المظفر يراعى هذا الاختلاف ، فيجعل احتفاله بالمولد سنويا : مرة فى اليوم التاسع من ربيع الاول ، والسنة التى تليها فى اليوم الثانى عشر ، وهكذا سنويا حتى يرضى عنه الجميع .

٥ ــ وبمجىء دولة المماليك تستمر هذه البدعة ، حيث يقيم « السلطان قايتباى » سرادقا يسميه « السرادق الاشرفى » ينفق عليه ستة وثلاثين ألف دينار ، ثم يمزق هذا السرادق على يدى « السلطان سليم » انتقاما من « السلطان قايتباى » ، ولكن يستمر « السلطان سليم » أيضا فى الاحتفالات .

ومما ذكر أيضا أن «السلطان الظاهر برقوق » كان ينفق على المولد النبوى ما لا يقل عن عشرة آلاف مثقال من الذهب الحر سنويا ، ثم يأتى من يخلفه لينفق أضعاف هذا المبلغ .

٦ ــ واستمرت بعد ذلك هذه الاحتفالات المبتدعة الى يومنا هذا، مع اختلاف طفيف فى شكل الاحتفال .

فانه كما نرى تكون الاحتفالات الرسمية بمواكب التهريج الصوفية ، ولا يخفى على الجميع مدى المنكرات والموبقات التى ترتكب فى أسواق الموالد ، من شرب للخمور ، ولعب للميسر ، ورقص وغناء تؤديه النسوة فى مجامع الرجال ، وغير ذلك من الكبائر التى يعف القلم عن كتابتها ، حتى أصبحت كلمة « المولد » يضرب بها المثل فى كل مجالات الفوضى والاستهتار (أصله مولد) ولا حول ولا قوة الا بالله .

أحمدفهمى أحمد

عن عدى بن حاتم قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فأعرض وأشاح ، ثم قال : (اتقوا النار) ثم أعرض وأشاح حتى ظننا كأنه ينظر اليها ، ثم قال : (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة) .

مسلم

قصة هود عليه السلام

بقلم : أبو ايهاب

أحبائى الصغار :

كان كل الرسل السابقين يدعون الناس الى عبادة الله وحده ، وترك عبادة غير الله ، لانه اذا كان سبحانه وتعالى هو الذى خلق الناس جميعا ، وخلق كل شىء ، وسخر للانسان كل ما فى الارض ، فلماذا يعبد بعض الناس غير الله ؟

وكان من هؤلاء الذين يعبدون غير الله جماعة من الناس تسمى « قوم عاد » ، وكان الله قد أنعم عليهم بنعمة القوة الجسمية ، وكثرة الاولاد ، وكثرة المال والحيوانات والزروع ، وكانوا يبنون القصور الشاهقة ، ورغم هذه النعم كانوا لا يؤمنون بالله ، ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

أرسل الله عز وجل اليهم رسولا اسمه « هود » عليه السلام ، أخذ يذكرهم بنعم الله عليهم ، ويدعوهم الى عبادة الله وحده ، وينصحهم أن يتركوا عبادة غير الله حتى لا يتعرضوا لعذاب الله وبطشه ، ولكنهم كانوا يقابلون هذه الدعوة الكريمة بالرفض ، ويردون على « هود » عليه السلام بأغلظ الردود . فمثلا كان يقول لهم : (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، أفلا تتقون ؟) فيردون عليه بقولهم : (انا لنراك فى سفاهة ، وانا لنظنك من الكاذبين) فيقول لهم : (يا قوم : ليس بى سفاهة ، ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) .

ويأخذهم العناد فيقولون لرسول الله « هود » عليه السلام : (يا هود : ما جئتنا ببينة ، وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين) ، ثم يوصى هؤلاء الكفار بعضهم بعضا فيقولون : (ما هذا

الا بشر مثلكم ، يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون ، ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ، أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ؟ هيهات هيهات لما توعدون ! ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ، ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ، وما نحن له بمؤمنين) •

ولما ظلوا على هذا العناد ، وتعجلوا عذاب الله لهم وقالوا : (فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) أرسل الله عليهم ريحا عاتية استمرت بقدرة الله تعالى سبع ليال وثمانية أيام ، لم تنقطع الرياح خلالها لحظة واحدة ، حتى كانت هذه الرياح تنزعهم من أماكنهم ، وتلقى بهم على الارض وقد فارقوا الحياة ، حتى شبههم الله عز وجل ـ لطول أجسادهم ـ بالنخل الذى ينزع من مكانه ليلقى على الارض • فقال ربنا سبحانه يصف هذه الريح (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) وقال عنها أيضا (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) •

وهكذا كان عذاب الله لهم فى الدنيا جزاء كفرهم ، والعذاب فى النار يوم القيامة ينتظرهم •

أحبائى الصغار :

هل يريد أحدكم أن يقرأ هذه القصة بتفاصيل أكثر ؟ افتح المصحف ، وابحث عن سورة الاعراف ، واقرأ من أول الآية رقم ٦٥ لغاية آخر الآية ٧٢ ، ولا تنس أن رقم الآية يكتب فى آخرها دائما •

وكذلك جاءت هذه القصة فى سور أخرى من القرآن الكريم مثل: هود ، الشعراء ، فصلت ، الاحقاف ، الذاريات ، القمر ، والحاقة • حاول يا بنى أن تقرأ هذه القصة فى هذه السور لتذوق حلاوة القرآن •

واسأل الله الكريم أن يحبب القرآن الى قلبك ، وأن يجعلك من الذين ينشأون فى عبادة الله ، لتكون من الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه•

أبو ايهاب